الفصل
الخامس

القيم والمستويات والأهداف

تحدد أسلوب إدارة المنزل

مما لا شك فيه أن وراء كل قرار يتخذه الفرد توجد قويَ ذات أثر هام في طبيعة ونوع وإتجاه هذه القرارات . قد تكون هذه القوي معروفة وواضحة للفرد ، فيعرف لماذا اتخذ هذا القرار بالذات ، ولماذا لم يتخير قراراً آخر ، وقد تكون خافية أو غير واضحة . ومع ذلك فإن تلك القوي حتمية الوجود ، وتعمل متداخلة وراء اتجاهات وسلوك الفرد في الحياة .

يطلق علي تلك المؤثرات ، القيم ، والأهداف ، والمستويات . وتلعب هذه القوي المؤثرة في حياة الإنسان دوراً هاما في الأسلوب الذي تتبعه الأسرة في إدارة شئونها . لذلك سنتناول شرح مفهوم كل من القيم والمستويات وأثرها في الإدارة المنزلية في هدا الباب . وقد سبق الكلام عن الأهداف في باب سابق ، وسنبين هنا علاقة أهداف الأسرة بما تؤمن به من قيم ومستويات .

القيمُ *Values*

هي تلك الأشياء أو الأفكار أو المؤسسات أو الأعمال التي نعتز ونفخر بها ، والتي نسعي دائماً للحفاظ عليها . فمثلا النجاح في العمل يعد من القيم الهامة عند بعض الناس ، وقد يقيمُ البعض المال ، أو الحياة الأسرية ، أو الصداقات ، أو الدين ، أو الملابس ، أو الترحال والسفر ، أو التعليم والتربية ، أو الحرية ، أو السلام .

تتعلق القيم بدخيلة الإنسان وتغلب عليها الصفة المعنوية ، فهي ليست ملموسة أو محسوسة . ولكنها تعبر عن ذاتها وعن وجودها في أسلوب حياة الفرد، في سلوكه واتجاهاته ، فيما يضعه لنفسه من أهداف ، وفيما يرتضيه من مستويات .

فلا شك أن أي هدف تختاره الأسرة ينبع من قيمة معينة عند أفراد هذه الأسرة . كذلك الأسلوب الذي تتبعه الأسرة لتحقيق أهدافها يعبر وينبيء بما لدي هذه الأسرة من قيم .

وقد يتشدق البعض بقولهم أنهم يعتنقون هذه أو تلك من القيم ، ولكن الاختبار الحقيقي لوجود أية قيمة هو أن تنطبق عليها الأسس الثلاث الآتية :

١ - الاختيار :

(أ) أن يتم اختيار(*القيمة*) بحرية ذاتية دون أي ضغوط خارجية . فنري الفرد يقوم بنفس العمل دون حاجة لرقابة أو سلطة ضابطة . فمن يقيم الأمانة لا يسرق ولا يغش حتي لو لم يوجد رقيب أو قانون يخيفه.

(ب) أن يتم اختيار تلك (*القيمة*) بالذات من بين بديلات وإحتمالات متعددة. فمثلا لا يصح القول بأننا نقيِّم الأكل ، لأن تناول الطعام ضرورة للحياة وليس لذلك بديل. ولكن قد يقيم الشخص أصنافاً معينة من الطعام أو طريقة معينة للأكل .

(جـ) أن يتم أختيار تلك (*القيمة*) بعد دراسة جادة لعواقب ونتائج كل البديلات والاحتمالات الممكنة .

٢ - الاعتزاز والفخر :

(أ) أن يظهر الشخص سعادة واعتزاز بما تخيره من قيم ، فالقيم تنبع من اختيار حر نحن سعداء وفخورون به ، ولا يضمن الاختيار الحر سعادة الفرد بما اختاره .

(ب) أن يعلن الشخص عما تخيره من (قيم) ويصرح بها إذا سئل . فإذا شعر الفرد بخجل مما اختاره ، ودفعه ذلك لنكرانه ومحاولة إخفائه عن الناس ، فليس ما اختاره قيمة .

٣ - السلوك :

(أ) لكي يكون ما يعتقده الفرد قيمة لابد أن تؤثر في سلوكه وتظهر في أعماله. أي لابد أن تظهر القيمة في حياة الفرد بالعمل لا بالقول فقط

(ب) لكي يكون ما يعتقده الفرد (قيمة) لابد أن يظهر أثرها في مواقف متكررة ومتعددة ومختلفة . ولا نحكم علي وجود قيمة معينة في حياة فرد إذا سلك مرة واحدة سلوكا يدل عليها . فالقيم تكوِّن نمط الحياة المستمر .

وهكذا نري أن قيم الأفراد تحدد ما يتخيرونه من أهداف ، وما يتخذونه من قرارات . أي أن الإدارة المنزلية في كل أسرة تنبع وتبني علي أساس ما لدي أفراد هذه الأسرة من قيم .

المستويات *Standards*

تعبر كلمة مستوي ، بصفة عامة عن درجة من الكمال يرتضيها الفرد ويعتبرها ضرورية . وقد سبق أن عرَّفنا القيمة ، والهدف ، ووجدنا العلاقة بينهما واضحة ، أما المستوي فيصعب تحديد علاقته بأي منهما . غير أنه يمكن القول بأن مستويات الأفراد وما يعتنقونه من قيم يؤثر كل منهما في الآخر تأثيراً جوهرياً ، وينتج عن هذا ما يقرره الفرد من أهداف . وتختلف المستويات عن القيم في أنها تُفرض علي الإنسان بواسطة عوامل خارجية ، فهي مرتبطة دائما بشيء ما مثل مستوي الملبس أو مستوي الطعام أو مستوي الأخلاق ...الخ. فالمستوي صورة ذهنية توحي القيام بعمل معين بشكل معين ، وتسبب ضيقاً إذا منع الفرد من أداء هذا العمل . وإذا كانت الصورة الذهنية أعلي مما يستطيع الفرد تحقيقه ، فإن هذا المستوي يكون مرتفعاً . وإذا كان من السهل تحقيقها فيكون المستوي معقولا ،

أما إذا كانت أدني من قدرة الشخص فإنه يكون مستوي منخفضاً .

فإذا اعتقدت ربة بيت أن خشب الأرضية يجب تلميعه مرتين في الأسبوع ، ولكنها في الواقع تقوم بتلك العملية مرة كل أسبوع ، فإن المرتين أسبوعياً تعدان مستوي تلك السيدة لتلميع الأرضية . إنها لا تعتقد أنه يجب تلميع الأضية مرة كل يوم ، ولكن كم يكون بديعاً أن يحدث هذا !! وهذا العمل مع أنها تتمناه إلا أنه لا يعد مستواها لأنه ليس ما تعتقد أنه ضروري .

وهناك مستويات عامة جماعية ، وهذه تتصف عادة بالجمود والثبات . فهي راسخة رسوخ العقائد. والتقاليد وتتنقل من جيل إلي جيل دون أي تغيير ، بل يضطر الإنسان أحيانا إلي تغيير أهدافه حتي لا تتعارض مع هذه المستويات .

ومع بزوغ شمس القرن العشرين تأثرت تلك المستويات كما تأثرت العادات والتقاليد ، وبدأت تتطور وتتغير ، وإن كان التغير يلوح لنا بطيئاً .إن شراء العروس لثلاث حجرات (صالون ، سفرة ، نوم) لهو مثال تلك المستويات المتوارثة ، وكم من مشاكل وخلافات تقع في سبيل تحقيق هذا المستوي .

وهناك المستويات المرنة التي تتغير وفقاً للظروف وتتبدل تبعاً للحاجة ، وأصحابها يُوصَفون باتساع الأفق وحرية الفكر . وقد عبَّرت إحدي ربات البيوت عن ذلك بأنها تعرف أن هناك ثلاثة مستويات لازالة الغبار ، الأول أن تكنس وتلمع كل ركن وكل شق في الغرفة ، والآخر هو أن تزيل الأتربة من فوق سطح المناضد والأثاث ، أي الغبار الواضح فقط . أما الثالث فهو أن تغلق شيش النافذة. وحسن إدارة البيت يتمثل في معرفة تلك الطرق ، وأهم من ذلك معرفة متي يفضل استعمال كل منها .

وإذا نظرنا إلي هذين النوعين من المستويات نجد الأول ينبع من القيم المتعلقة بالكبرياء والكرامة والعظمة ، ونجد الثاني يرتبط بالقيم الخاصة بالراحة واحترام ميول ورغبات الأفراد .

مستوي المعيشة هو الصورة العقلية التي يضعها الفرد لما يعتقد بحيويته وضرورته من ممتلكات وخدمات وكل ما يجلب له سروراً ورضي ، تلك الصورة التي يسعي جاهداً لتحقيقها والاحتفاظ بها والدفاع عنها . هذا ، وسوف نتكلم بشيء

من الإسهاب عن مستوي المعيشة في فصل قادم .

دور إدارة المنزل في بناء وتكوين قيم أفراد الأسرة :

إذا كانت القيم والمستويات التي يؤمن بها الفرد تؤثر علي ما يتخذه من قرارات وبالتالي تؤثر علي أسلوبه الإداري فهل يؤثر الأسلوب الإداري في الأسرة علي قيم أفرادها ؟

لعلنا نتفق جميعا علي أن شباب اليوم يمر بفترة تتصارع فيها القيم وتتعارض مما يؤثر علي وجدانه وانفعالاته بصورة تنعكس علي سلوكهم واتجاهاتهم ، وتضع أمامهم العديد من التساؤلات الحائرة حول الخير والشر والصواب والخطأ والحلال والحرام ....الخ .... وهنا لابد أن نتوجه إلي المؤسسات المسئولة عن تربية الناشئة ونحاول تحليل دور كل منها في مساعدة هؤلاء الناشئة في تكوين القيم الرصينة الواضحة التي تهديهم سواء السبيل ... ومع إيماننا القوي بدور المدرسة ودور المجتمع في هذا المجال إلا أننا هنا ونحن بصدد دراسة إدارة المنزل نركز علي دور الأسرة في هذا المجال ...

ولنبدأ بطرح مجموعة تساؤلات لعل مناقشة اجاباتها تساعدنا علي تحديد هذا الدور ...

هل يؤثر الأسلوب الذي تستخدمه الأسرة في إدارة مواردها المالية علي قيم واتجاهات الأفراد ؟

ما مصادر هذا الدخل ؟ من الذي يحدد أوجه الصرف ؟ ما الأولويات التي تضعها الأسرة للإنفاق ؟ كيف تتصرف الأسرة في الأزمات المالية ؟... وغيرها وغيرها من الأسئلة ونتوقف لنسأل : هل تؤثر إدارة المورد المالي علي قيم أفراد الأسرة ؟

وإذا انتقلنا إلي مورد الوقت وأسلوب إدارته في الأسرة وسألنا : كيف تستخدم الأسرة الوقت ؟ كيف يستفاد من وقت الفراغ ؟ هل تشترك الأسرة في اتخاذ القرارات الخاصة باستخدام الوقت ؟ هل تربي الأسرة أفرادها علي احترام

المواعيد ؟ هل وهل وهل .... ونسأل : هل يؤثر أسلوب استخدام وإدارة هذا المورد علي قيم أفراد الأسرة ؟

مناقشة ....

هل يؤثر أسلوب استخدام الطاقات البشرية المتاحة للأسرة علي قيم أفرادها ؟

مناقشة .....

هل يؤثر أسلوب استخدام الإمكانات والموارد العامة التي يوفرها المجتمع للأسرة علي قيم الأفراد واتجاهاتهم ؟

مناقشة .....

وهكذا نستطيع القول أن الأسرة ومن خلال أسلوب إدارتها لمواردها ، تؤثر تأثيراً قوياً ومباشراً علي اتجاهات وقيم الأفراد . وتتزايد أهمية هذا التأثير في الوقت الحاضر في مقابل المؤثرات المجتمعية الأخري من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ... ويتزايد تأثير الأسرة علي قيم الأفراد في بواكير طفولتهم حيث يكون التأثير أقوي وأبقي .